المؤسسات التعليمية ونظمها الإدارية والمالية في دمشق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

أ.م.د. صلاح الدين حسين خضير **م٠م٠ رياض سالم عواد**
كلية التربية للعلوم الأنسانية/ جامعة تكريت **كلية الآداب/ جامعة كركوك**

الملخص

يعد القرنان السادس والسابع الهجريين بمثابة العصر الذهبي لدمشق، لما شهدته من إزدهار كبير في مختلف الجوانب الحضارية، وعلى رأسها التقدّم الملحوظ في ميدان التعليم، وكان أهم عوامل هذا التقدّم هي كثرة المدارس الإسلامية التي شهدتها هذه المدينة آنذاك، والتي بدورها ساهمت في إحتضان جملة من كبار علماء المسلمين الذين اصبحوا قبلة يقصدها طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها٠

انتضمت الدراسة في مبحثين عرض الأول أمثلة من المؤسسات التعليمية التي أقيمت بدمشق، مع بيان سواعد الخير التي أقامتها متمثلة بالسلاطين والامراء والمشايخ الأجلاّء، أما المبحث الثاني فأنه أهتم بدراسة نظم المدارس الدمشقية كالنظام التعليمي والأسس الأربعة الرئيسية التي استندت عليها العملية التعليمية وهي: الهيئة التدريسية، والطلاب، والمناهج الدراسية، والمدرسة بمرافقها العمرانية كأساس رابع تجتمع به الأسس الثلاث آنفة الذكر، كما سلط المبحث الضوء على نظاميها الإداري والمالي.

توطئة:

ازدهرت الحركة العلمية في دمشق بشكل ملحوظ خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان العامل الرئيسي الذي يقف وراء هذا الإزدهار هو إحتضان مدينة دمشق لعدد كبير من المؤسسات التعليمية توزعت بين جوامع ودور للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومدارس للفقه والطب فضلاً عن الربط والخوانق والزوايا، حتى فاق عددها المئات، وهو أوضح شاهد على عِظم الإهتمام الذي ناله قطاع التعليم آنذاك، على يد السلاطين والأمراء وأهل البر من شيوخ وعلماء وأعيان البلد الآخرين.

ومن الجدير بالذكر تميّز النظام التعليمي لمدارس دمشق بالشمولية من حيث العلوم التي تناولها في أروقة التدريس، فنالت العلوم الدينية قصب السبق في العناية والاهتمام من قبل القائمين على العملية التعليمية والداعمين لها، فشملت حلقات التدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فضلاً عن الفقه ومذاهبه، أما العلوم الأخرى التي كانت تدرّس في هذه المدارس فهي العلوم الأنسانية كعلوم اللغة، والنحو، والأدب والتاريخ وغيرها، وكذلك العلوم العقلية وعلى رأسها الطب أبرز ما يدرّس في مدارس دمشق، بسبب الدعم الكبير الذي ناله هذا العلم من قبل حكام دمشق خلال القرنين محور البحث، ولحاجة الدولة العربية الإسلامية لخدمات هذا العلم، في وقتي الحرب والسلم وقتذاك، فضلاً عن أمتلاك هذه المدارس لنظامين أداري ومالي كفلا ديمومة الحياة للمؤسسات التعليمية لعدة قرون.

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية في دمشق:

أولاً: المساجد:

تعد المساجد أولى المؤسسات التعليمية ظهوراً في الإسلام[1]، وإيمانا بأهمية المسجد في إعلاء كلمة الله وتعميق مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، فمن هذا المنطلق كان أول عمل قام به الرسول محمد ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة، بناء المسجد النبوي الشريف كأولى التنظيمات التي قام بها

آنذاك[٢]، وبمرور الزمن الذي رافقه الامتداد لدولة الإسلام انتشرت معها المساجد في عموم أمصار الدولة الإسلامية، وقد تعددت أدوار المسجد في حياة المسلمين، فضلاً عن دوره الديني والإداري وحتى القضائي، فإنه يعد من أهم مراكز التعليم عندهم، فقد لعب دوراً كبيراً في الحياة العلمية للدولة العربية الإسلامية[٣]، فصارت تعقد فيه حلقات التدريس التي يترأسها كبار العلماء المسلمين الذين صاروا مقصدا لطلبة العلم من مختلف أرجاء الدولة الإسلامية[٤].

وكانت من أهم البلدان التي شهدت بناء عدد كبير من المساجد هي بلاد الشام وخاصة مدينة دمشق[٥]،التي نالت اهتمام المؤرخين المسلمين في تدوين ما بها من مساجد كأولى جوانب الإزدهار الحضاري فيها[٦]، ومن أبرز هؤلاء المؤرخين النعيمي، الذي خصّص في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) فصلاً مستقلاً عن المساجد التي بداخل دمشق وظاهرها[٧]، معتمداً في تدوّينه لأسماء هذه المساجد على ما كتبه المؤرّخ عزالدين محمد بن علي بن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، في كتابه (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة)، مع بعض الزيادات التي أضافها[٨]، وقد بلغ عدد هذه المساجد المنقولة تراجمها من كتاب (الأعلاق) نحو(٥٩٨) مسجداً[٩]، ثم ألحق يحيى بن النعيمي الكتاب بذيلٍ أختص بذكر الجوامع في دمشق[١٠]، وبما إنه تاريخ وفاة ابن شداد في القرن السابع الهجري، فهذا يعني أن ما ذكره من مساجد في دمشق هي ضمن الحقبة التي عاصرها وهي القرن أعلاه فما دون، ولكن على كثرة هذه المساجد والجوامع في دمشق خلال مدة الدراسة، إلا إن الحركة العلمية لم تبرز إلا في عدد قليل منها، وربما يعود السبب في ذلك إلى كثرة المدارس التي شُيّدت في دمشق إبان تلك الحقبة، والتي صارت تنافس بدورها العلمي دور المسجد[١١] .

وستتعرّض الدراسة هنا إلى أهم هذه المساجد والجوامع وأبرزها دوراً في الحياة العلمية بدمشق ومنها:

٠١ الجامع الأموي:

أمر بتشييده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(ت٩٦هـ/٧١٥م)[١٢]، ويعد من الصروح العمرانية التي تفخر بها دمشق، حيث ورد في كتاب(الدارس) للنعيمي العديد من أبيات الشعر، التي مدح بها ناظميها دمشق لوجود مثل هكذا جامع فيها، ومما وَرَد من هذه الأبيات:

في كلِ قصرٍ بها للعلمِ مدرسة ... وجامع جامع للدينِ معمورُ

كأنَّ حيطانهُ زهرُ الربيع فما ... يملّهُ الطرف فهو الدهر منظورُ

يُتلى القرآن بهِ في كل ناحية ... والعلم يُذكر فيهِ والتفاسيرُ[١٣]

فمن هذه الأبيات الثلاث، ممكن أن يُلاحَظ أهمية ودور هذا الجامع في مجال التعليم في دمشق[١٤]، حيث تنوّعت العلوم التي تُدرّس في حلقات هذا الجامع، بين علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[١٥]، وكذلك علم الفقه، وعلوم اللغة العربية وآدابها[١٦]، فضلاً عن المجالس الأخرى كمجالس الوعظ وغيرها[١٧]، وكانت هذه الحلقات كالآتي:

أ – حلقات إقراء وتعليم القرآن الكريم: ومن أشهر هذه الحلقات:

حلقات الأسباع: مفردها السبع، يقول بدرالدين بن جماعة: ((وقراءة القرآن في كل سبعة أيام ورد حسن وورد في الحديث، وعمل به أحمد بن حنبل، ويقال: من قرأ القرآن في كل سبعة أيام لم ينسه قط))[١٨]، فالسبع هو أن يقرأ القرآن الكريم كله في سبعة أيام، أي يقرأ سبعه كل يوم[١٩]، ومحدثه هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي(ت٨٨هـ/٧٠٦م)[٢٠]، أما موعده فبعد صلاة الصبح[٢١]، وقد خُصص لقراء حلقات الأسباع وتلاميذها الأوقاف الكثيرة[٢٢]، ومن هذه الأسباع التي ذكرت السبع الكبير وعدة من فيه من القراء (٣٥٤) قارئا[٢٣]، السبع المجاهدي نسبة لواقفه الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٢٤]، سبع القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين البيساني العسقلاني(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٢٥]، سبع

الشيخ تاج الدين زيد بن الحسن الكندي(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)[٢٦]، سبعي المالكية و الحنبلية، وسبع المتلقنين من الصغار، ويبلغ عددهم نحو (٣٨٧) متلقناً[٢٧].

- الحلقة الكوثرية: عرّف ابن جبير الحلقة الكوثرية بأنها أقيمت بالجامع الأموي لمن لا يحفظ القرآن، وإن أصلها يعود لرجل أوصى قبل وفاته بأن يوضع قبره في الجامع، وخصّص أجراً معيناً لمن لا يحفظ القرآن ويقرأ من سورة (الكوثر) إلى سورة (الناس)، ويكون ذلك كل يوم بعد العصر[٢٨]، أما النعيمي فقد ذكر أن هذه الحلقة موقوفة من قبل السلطان نور الدين زنكي على صبيان صغار وأيتام يقرؤون في كل يوم بعد العصر سورة (الإخلاص) ثلاث مرات، ويهدون ثوابها للواقف ولهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير[٢٩].

ب- حلقات إسماع الحديث النبوي الشريف: ومن أشهر هذه الحلقات:

- دار الحديث الفاضلية: نسبة لواقفها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الحسن بن الحسين البيساني العسقلاني(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٣٠]، وأول من ذكر الدرس بها المحدّث المسند تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم عبد المنعم بن عبد الرحمن اليلداني [٣١]، وكان مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة وإسماعا إلى أن توفي سنة (ت٦٥٥هـ /١٢٥٧م) [٣٢].
- دار الحديث العروية: وتعرف أيضاً بمشهد ابن عروة، نسبة إلى واقفها شرف الدين محمد بن عروة الموصلي(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٣٣]، ويذكر أن سبب نسبة هذه الحلقة إليه لأنه كان يخزن في مكانها آلات تتعلق بالجامع فعزله وبيضه وعمل له المحراب وجعله داراً للحديث[٣٤]، وأول من ولي مشيخة هَذِهِ المدرسَة الشيخُ فَخْرُ الدِّيْنِ أَبُو مَنْصُوْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ عساكر الدِّمَشْقِيُّ(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٣٥]، وأجمل ما ذكر الذهبي بحقه من كلمات المدح قائلاً: ((وَكَانَ فَخْرُ الدِّيْنِ لاَ يَمَلُّ الشَّخْصُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، لحُسْنِ سَمْتِهِ، وَنُورِ وَجهِهِ، ولَطفِهِ، وَاقتصَادِهِ فِي

ملبَسِهِ))[٣٦]، وكان يجلس لإسماع الحديث في هذه الحلقة كل يوم اثنين وخميس بعد العصر[٣٧] .

ج – حلقات تدريس العلوم الأخرى: وقد ذُكِرت أسماء هذه الحلقات مجتمعة في صفحة مستقلة من كتاب (الدارس) للنعيمي[٣٨]، إلى جانب إفراد صفحات خاصة تترجم بالتفصيل عن كل حلقة أو مدرسة، ومن أشهر هذه الحلقات أو المدارس:

- المدرسة الغزالية: وتعرف أيضاً بزاوية الشيخ نصر المقدسي نسبة لمدرّسها الأول الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)[٣٩]، أما تسميتها بالغزالية، فنسبة إلى الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الشهير بأبي حامد الغزّالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م)[٤٠]، وذلك لأنّ الأخير كان مقيما بالمكان الذي عرفت به المدرسة، ويقع هذا المكان في الزاوية الغربية من الجامع الأموي[٤١]، وعرفت أيضاً بزاوية القطب النيسابوري نسبة إلى ناظر أوقافها الشيخ قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري الشافعي (ت٥٧٦هـ/١١٨٢م)[٤٢].
- المدرسة القوصية: هي حلقة في الجامع الأموي، واقفها هو مدرّسها الشيخ شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصاري الخزرجي القوصي(ت٦٥٣هـ/١٢٢٥م) [٤٣]، وكيل بيت المال بالشام، وقد ذكر الذهبي ما جاء في مدحه قائلاً: ((كان فقيها فاضلا مدرسا أديبا أخباريا حافظا للأشعار فصيحا مفوها بصيرا بالفقه))[٤٤].

٢. جامع الجبل :

شخَصَت في دمشق خلال القرنين محور البحث مساجد وجوامع أخرى، كان لها أثر واضح في تطوّر الحركة العلمية خلال هذه الحقبة، ومن أبرز هذه الجوامع جامع الجبل، والذي يأتي بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية العلمية بعد الجامع الأموي، وسمي بجامع الجبل لأنّه يقع على مصاعد جبل[٤٥] قاسيون[٤٦]، ويعرف بجامع الحنابلة؛ وذلك لأن الحنابلة هم الذين شرعوا ببنائه

سنة(٥٩٨هـ/١٢٠١م)، على يد شيخهم أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي(ت٦٠٧هـ/١٢١٠م) أول خطبائه[٤٧]، وأشتهر الجامع باسم الجامع المظفري، نسبة إلى من ساهم بإكمال عمارته وهو الملك مظفر الدين كوكبوري بن علي بن كوجك التركماني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) صاحب إربل، والذي خصّص له الأوقاف الكثيرة[٤٨]، وقد شهد هذا الجامع خلال القرن السابع الهجري عقد الكثير من حلقات العلم وخاصة حلقات إسماع الحديث النبوي الشريف، والتي احتضنت الأعداد الكبيرة من طلاب هذا العلم[٤٩] .

مما تقدم بعض الأمثلة عن المساجد ونظمها في دمشق، والدراسة ليست بصدد تقصّي كامل تراجمها لعدم سعة المقام، وتبغي مما عرضت أعلاه من أمثلة، التوضيح ولو بصورة يسيرة عن دور المسجد كأحد صروح التعليم المساهمة في دمشق خلال مدة البحث .

ثانياً: دور القرآن الكريم :

لم يقتصر تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه كالتفسير والقراءات على حلقات المساجد والجوامع فحسب، بل عملت دمشق على إقامة مراكز تعليم خاصة لهذه المهمة تعرف بدور القرآن الكريم، إذ لها السبق في بناء أول دار للقرآن الكريم في تاريخ الدولة الإسلامية[٥٠]، وهي دار القرآن الرشائية في القرن الخامس الهجري[٥١]، وقد كانت هذه الدور التي شيّدت أما في بناء مستقل[٥٢]، أو تكون على شكل مباني ملحقة بالمدارس أو الترب المنتشرة داخل دمشق[٥٣]، وقد احتضنت هذه الدور كبار القراء الذين كانت لم إسهاماتهم الكبيرة في مجال تحفيظ وتدريس القرآن الكريم وعلومه، كما في مجال التصنيف له فمن هذه الدور:

١. دار القرآن الكريم الرشائية:

هي أول دار للقرآن الكريم أنشأت لتحفيظه وتدريس علومه في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وتقع بدرب الخزاعية، وكان واقفها المقرئ ابوالحسن رشأ بن نظيف بن ماشاءالله الدمشقي (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)[٥٤] .

٠٢ دار القرآن الكريم بالمدرسة العمرية الشيخية:

وهي دار ملحقة بالمدرسة العمرية الموقوفة من قبل الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي(ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٥٥]، ويذكر ابن مفلح أن الشيخ المقدسي قد وقف هذه المدرسة لتحفيظ وتدريس القرآن الكريم، ثم يصوّر دور هذه الدار في تحفيظ كتاب الله ﷻ قائلاً: ((وَقد حفظ الْقُرْآن فِيهَا أُمَم لَا يُحصونَ))[٥٦].

٠٣ دار القرآن الكريم بالتربة العادلية الجوانية:

تقع هذه الدار بالتربة التي بداخل المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة للملك العادل أبي بكر بن أيوب(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)[٥٧]، وقد تولى مشيخة الدار بهذه التربة المقرئ القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر اللورقي(ت٦٦١هـ/١٢١٢م)، وهو شيخ القراء بالشام ومنه دمشق[٥٨].

٠٤ دار القرآن الكريم بالتربة الصالحية:

وهي المدرسة الصالحية الموقوفة من قبل الملك الصالح اسماعيل بن أبي بكر العادل بن أيوب(ت٦٤٨هـ/١٢٤٥)[٥٩]، والتي عنيت دارها هذه بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه على يد خيار القراء، وكان أبرزهم شيخ التربة المقرئ علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(ت٦٤٣هـ/١٢٥٠م)[٦٠]، وقد صوّر ابن خلكان الجهود الكبيرة التي يبذلها السخاوي عندما يُقرئ تلاميذه قائلاً: ((ورأيته مراراً ٠٠٠ وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة، وهو يرد على الجميع))[٦١]، وهذا يعني أنه يتّبع أسلوب الثلقين عند تحفيظ القرآن، ولعل هذا الأسلوب هو السائد آنذاك[٦٢]، وذكر الذهبي ثمار جهود السخاوي قائلاً: ((وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى وما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه))[٦٣].

٠٥ دار القرآن الكريم الوجيهية:

أنشأت كبناء مستقل في القرن السابع الهجري على يد الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي(ت٧٠١هـ/١٣٠١م)[٦٤]، قال عنه الصفدي: ((كان صدرا

محترما دينا محبا للأخيار صاحب أملاك ومتاجر وبر وأوقاف أنشأ دارا للقرآن الكريم بدمشق ... وعمل ناظرا للجامع الأموي تبرعا))[٦٥].

ثالثاً: دور الحديث النبوي الشريف:

شهدت علوم الحديث النبوي الشريف تطوّراً كبيراً خلال القرنين محور الدراسة، وذلك للاهتمام البالغ الذي نالته هذه العلوم إبان تلك المدة، لاسيما وان الحديث الشريف يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي[٦٦]، وقد ساق المؤرخين شواهدَ عدة تترجم هذا الاهتمام، وتُؤكّد هذا التطوّر، أبرزها كثرة المؤسسات أو مراكز التعليم التي شُيّدت في دمشق، والخاصة بتدريس علوم الحديث النبوي الشريف كسماعه، وشرح أصوله، ومعرفة أحكامه، وقواعده، ورجاله، وأقسامه، وأسانيده، وشرح غريبه، فضلاً عن حفظه[٦٧]، وعند تقصّي الدراسة لعدد هذه المراكز أو الدور المقامة في دمشق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، إن كانت مستقلة في بنائها أو ملحقة بمسجدٍ أو مدرسة، تبيّن ان عددها قد بلغ نحو(١٥) داراً، في حين بلغ العدد الكلي لدور الحديث الشريف المشيّدة في دمشق حتى القرن العاشر الهجري زهاء(١٩) داراً، ونتيجة ذلك تكون نسبة العدد الأول على العدد الثاني (٧٨.٩٤%) هذا أول شاهد يترجم مدى الاهتمام الذي حظيت به علوم الحديث الشريف فشُيّدت له كل هذه الدور خلال حقبة الدراسة، أما الشاهد الذي يُؤكّد الحرص على تعليم هذا العلم آنذاك، هو بروز العديد من بيوت العلم في دمشق اختصّت بدراسة وتدريس علوم الحديث[٦٨]، فساهم علماؤها بتطوير هذه العلوم[٦٩]، تاركين خلفهم بصماتهم الوضاءة دليلاً واضحاً على هذه الإسهامات، وكانت أبرز هذه الدور:

١. دار الحديث النورية:

تم بناؤها من قبل الملك نورالدين محمود بن زنكي(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، وتعد أول مؤسسة تعليمية مشيّدة خصيصاً لتدريس علوم الحديث النبوي الشريف في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وأكد ذلك أبو شامة بالقول:((وهو أول من بنى دارًا للحديث فيما علمناه))[٧٠]، وأول من تولى مشيختها الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن

هبة الله بن عبد الله بن عساكر(ت٥٧١هـ /١١٧٥م)، إمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم[٧١].

٠٢ دار الحديث الأشرفية:

قام بتشييدها الملك الأشرف موسى بن العادل(ت٦٣٥هـ /١٢٣٧م)[٧٢]، وهي في الأصل داراً للأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٧٣]، وله بها حمام فاشترى الملك الأشرف موسى كل ذلك، ثم أزال الحمام وبناه سكنا للشيخ المدرس بها، ووقف عليها الأوقاف وجعل بها نعل النبي محمد ﷺ [٧٤]، وأوكل مشيختها للحافظ المفتي وشيخ الإسلام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٧٥]، والذي تخرج على يده كبار العلماء المسلمين، إذ قال ابن خلكان فيه: ((كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ٠٠٠ وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم))[٧٦].

٠٣ دار الحديث الكروسية:

وهي منسوبة لواقفها جمال الدين محمد بن عقيل بن كروس السلمي (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) محتسب دمشق[٧٧]، كَانَ رَئِيسا محتشماً قيماً بالحسبة، كما وصفه الصفدي[٧٨]، ولم يشر المصادر إلى من تولى مشيخة هذه الدار[٧٩].

٠٤ دار الحديث الناصرية:

واقفها الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)[٨٠]، وابرز من وُلّي مشيختها وكيل بيت المال وقاضي العسكر وناظر الجامع الأموي في دمشق الشيخ المحدّث كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن الشريشي، المولود سنة(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[٨١]، وقد كرّس ابن الشريشي من عمره في هذه الدار والرباط الذي فيها نحو (٣٥) سنة، لتدريس علوم الحديث وغيرها حتى وافته المنية سنة(٧١٨هـ/١٣١٨م)[٨٢] .

٠٥ دار الحديث النفيسية:

كانت بيتاً للمحدّث نفيس الدين إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلامة بن علي بن صدقة الحراني(ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، فوقفها داراً للحديث

الشريف[٨٣]، وممن تولى مشيختها المحدّث المقرئ النحوي علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الإسكندراني، أحد علماء القرن السابع الهجري، وقد كانت مدة تدريسه في هذه الدار عشر سنوات[٨٤].

رابعاً: المدارس:

يقصد بالمدارس هنا تلك الأماكن التي أُسست لنشر نوع خاص من العلوم، تحت إشراف جهة معينة قد تكون السلطة الحاكمة في البلد أو الشخص الذي أقام المدرسة، وتقوم هذه الجهة بإنفاق الأموال عليها، وتحبس لها الأوقاف[٨٥]، وتراقب التعليم فيها، وتعهد لفئة صالحة من الناس ليدرّسوا فيها التلاميذ الوافدين إليها، وفق لوائح شروط موضوعة من قبل الجهة المشرفة، مع تقديم الجرايات والأرزاق للقائمين عليها[٨٦]، ومن هذا التعريف يتّضح أمران هما، أهمية هذه المدرسة كمؤسسة تعليمية يقع على عاتقها مهمة النهوض بالحركة العلمية، والأمر الآخر وجوب امتلاك هذه المدرسة نظماًعلمية وإدارية ومالية رصينة، كفيلة بأن تسندها للقيام بهذه المهمة، والسؤال المطروح هنا، هل المدارس في دمشق كانت تتمتع بمثل هكذا نظم قادرة على إسنادها؟، هذا ما تبغي الدراسة الإجابة عنه في مبحثها الثاني ٠

المبحث الثاني: نظم المدارس الدمشقية:

أولاً: النظام التعليمي:

إن مستوى التعليم في المدارس الإسلامية خلال القرون الأولى، كان يوازي مستوى التعليم الثانوي والجامعي في الوقت الحاضر[٨٧]، بل إن الجامعات في الوقت الحالي تعد إمتداداً في أسس نظامها التعليمي لأسس النظام ذاته الخاص بمدارس تلك الحقبة[٨٨]، إذ ترتكز العملية التعليمية للمؤسسة الخاصة بها على أربعة أسس رئيسية متمثلة بالهيئة التدريسية، والطلاب، والمناهج الدراسية، والمدرسة بمرافقها العمرانية كأساس رابع تجتمع به الأسس الثلاث آنفة الذكر، ومن خلال ما أوردته المصادر المختصة بتاريخ التعليم في المدارس الإسلامية من معلومات، تيسّر للدراسة عرض هذه الأسس الأربعة ولو بشكل وجيز لأجل تسليط الضوء على النظام التعليمي للمدرسة الدمشقية خلال القرنين محور

البحث، مع الإثبات في ذات الوقت الصلة التاريخية الوثيقة بين النظام التعليمي للمدارس الإسلامية في تلك المدة والجامعات الحالية، وكانت هذه الأسس كالتالي:

١٠الهيئة التدريسية:

إحدى أهم الأسس التي يستند عليها النظام التعليمي للمدرسة الدمشقية، متمثلة بأهم أعضائها وهو المدرّس[٨٩]، فهو حسب قول القلقشندي: ((الذي يتصدّى لتدريس العلوم الشرعية : من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والتصريف ونحو ذلك))[٩٠]، ويرتبط مستوى المدرسة بشكل مباشر بمستوى مدرِّسيها، وبمدى أهليتهم وكفاياتهم العلمية. فإذا أُسند التعليم في المدرسة إلى شيوخ لهم قدرات علمية عالية، سيرتقي ذلك بمستوى المدرسة إلى مستوى التعليم العالي[٩١]، لذا حرص واقفوا المدارس على وضع شروط تتضمن القدرات العلمية العلمية التي يتحتم على المدرس امتلاكها قبل قبوله لمهنة التدريس في تلك المدرسة[٩٢]، فضلاً عن شروط أخرى، منها على سبيل المثال، شرط واقف المدرسة الشامية الجوانية أن يكون مدرّسها من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد[٩٣]، وكان بعض الواقفين يشترطون في شيخ مدارسهم أن يكون أعلم أهل زمنه في مذهبه، وهذا ما شرطه واقف المدرسة القصاعية بمدرسها أن يكون أعلم الحنفية بالأصلين[٩٤].

وقد تكون مهنة التدريس وراثية بحسب شرط الواقف أيضا، إذ تنتقل من الأب إلى الأبناء، وهذا ما يفسّر استقرار بني منجا في التدريس بالمدرسة المسمارية لشرط واقفها على ذلك[٩٥]، ومن الشروط الأخرى أنّ على المدرس الإقامة في المدرسة، ومنها أن لا يدرّس بمدرستين في آن واحد[٩٦]، غير أنه لم يشترط كل الواقفين أن لا يجمع المدرّس بين مدرستين، حيث جمع بعض العلماء في التدريس بين أكثر من مدرسة، منهم الشيخ قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري(ت٥٧٦هـ/١١٨٢م)[٩٧]، وأورد النعيمي قسماً من الشروط الصعبة التي فرضها الواقفون على المدرّسين في مدارسهم، والتي جلبت بعض المشاكل

لهؤلاء المدرسين، وهذا ما ذكره عن شرط واقف المدرسة البادرائية قائلاً: ((وشرط على المقيم بها العزوبية ... ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير))[٩٨].

ووجدت في تلك الحقبة وظيفة نائب المدرّس، إذ اوردت المصادر الكثير من أسماء الشيوخ الذين درّسوا في مدارس دمشق نيابة عن غيرهم من المدرسين، ولكثرة هذه الأسماء يتعذر على الدراسة سردها بالكامل، فمثال ذلك تولّى هذه المهنة الشيخ أبو محمد القاسم بن أحمد بن موفق المرسي (ت٦٦١هـ/١٢١٢م)، وقد درّس بالنيابة في المدرسة العزيزية[٩٩]، كما شغلها الشيخ فخر الدين عَبد الرحمَن بن يوسف بن محَمد بن نصر البَعلبَكي الحنبلي(ت٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، إذ درّس بالمدرستين الصدريّة والمسماريّة نيابة عَنْ بني المنجا[١٠٠].

ومن الوظائف الأخرى التي يندرج متولّيها ضمن كوادر الهيئة التدريسية في المدرسة الدمشقية، وظيفة المعيد، وتأتي رتبة شاغلها بالمرتبة الثانية بعد المدرّس وأصل المهمة فيها، إنه إذا ألقى المدرّس الدرس وانصرف، أعاد المعيد للطلبة ما ألقاه المدرّس إليهم ليفهموه ويحسنوه[١٠١]، ولأهمية هذه المهنة دخلت شرطاً من شروط كتاب وقف المدرسة العادلية الصغرى[١٠٢]، وقد عمل بهذه المهنة كثير من علماء دمشق في مقتبل أعمارهم[١٠٣]، منهم الشيخ عماد الدين أبو بكر بن هلال بن عباد الحنفي(ت٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، إذ كان معيداً في المدرسة الشامية البرانية[١٠٤]، وكذلك الشيخ تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد الجعبري الشافعي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، الذي تولى الإعادة في المدرسة الناصرية الجوانية[١٠٥].

٢. الفقهاء والمتفقهة (الطلاب) :

كان يطلق على الطلاب في المدارس اسم (الفقهاء ، المتفقهة)، وقد ورد كلا اللفظين في كثير من النصوص التاريخية[١٠٦]، ومنها نص كتاب وقف المدرسة الشامية الجوانية جاء فيه: ((... وما فَضَلَ كان مصروفا إلى المدرّس

الشافعي وإلى الفقهاء والمتفقهة ٠٠٠))[١٠٧]، أما الفرق بين اللفظين فيكمن في مدلولهما الاصطلاحي الذي يشمل مستويات الدراسة داخل المدرسة، فالفقيه: هو طالب الفقه حتى المرحلة النهائية، ولعل هذا يقابل الطالب الثانوي في الوقت الحالي، أما المتفقه: فهو طالب الفقه أيضاً، ولكن فيما بعد المرحلة النهائية، حتى حصوله على إجازة التدريس والإفتاء[١٠٨]، وهذا يقابل طالب الجامعة في الوقت الحاضر، وقد أَطْلَقَ تاج الدين السبكي، تسمية (المنتهى من الفقهاء) على المتفقه[١٠٩]، وكان للنعيمي في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) عدداً من النصوص التي أفردها لكتب وقف المدارس الدمشقية، الخاصة بتنظيم الأمور الطلابية في المدرسة[١١٠]، والتي تضمنت بعض الضوابط منها ما يتعلق بنسبة قبول الطلبة بالمدرسة في بداية تأسيسها، إذ كانت هذه النسبة تُحدّد بحسب إمكانيات المدرسة، كالطاقة الاستيعابية للقاعات أو الإمكانات المادية والبشرية وغيرها، فقد ورد في كتاب وقف المدرسة الشامية الجوانية عدد الطلاب الممكن قبولهم في المدرسة، كما خوّل الكتاب ناظر المدرسة أن يزيد العدد بحسب تقديره لإمكانيات المدرسة، ومما جاء في هذا الكتاب: ((٠٠٠ وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها والإمام ٠٠٠ إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها ومعرفة قدر الزيادة))[١١١]، والشيء نفسه مُطَبّقٌ بالجامعات في الوقت الحالي، غير إن نسبة القبول لم تكن ثابتة، حيث تباينت أعدادها بين مدرسة وأخرى منها عشرون طالباً وأخرى عشرة وهكذا[١١٢]، ومن الضوابط الأخرى التي وضعها واقفوا المدارس في دمشق، هو ما شرطه واقف المدرسة البادرائية على طلاب مدرسته أن لا يجمعون بين مدرستين، وغيرها من الضوابط[١١٣].

٣٠المناهج الدراسية :

تتوزع المناهج التي تدرّس في المدارس الدمشقية على ثلاث علوم رئيسية، هي العلوم الدينية، الإنسانية والعقلية، ولم تكن هذه المناهج موحدة بين المدارس، إذ كان للواقف دور في تحديد بعضاً منها كمقررات تدرّس في مدرسته، كما فعل الشيخ شرف الدين أبوسعيد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)، واقف المدرسة العصرونية[١١٤]، إذ شرط في كتاب وقفها أن تدرّس تصانيفه فيها[١١٥].

وقد كانت مناهج العلوم الدينية على رأس الكتب المقررة للتدريس في المدارس الدمشقية للعناية الكبيرة التي نالتها من قبل السلاطين والامراء والأعيان كالعلماء خلال حقبة الدراسة[١١٦]، منها كتب التفسير، القراءات ومتون الحديث النبوي الشريف، أما مناهج الفقه الإسلامي فقد كانت كل مدرسة تختص بتدريس فقه معين بحسب المذاهب الفقهية المنتشرة في دمشق وقتذاك، ودليل ذلك تصنيف النعيمي فصول كتاب (الدارس) المتعلقة بالمدارس الفقهية، إلى مدارس شافعية، حنفية، مالكية وحنبلية[١١٧]، والسبب في ذلك أن واقفي هذه المدارس كانوا يشترطون في كتاب الوقف أن تكون المدرسة وقفاً لأصحاب المذهب الذي يريد أن تدرس مناهجه فيها، وهذا ما لوحظ عند التاجر أبي القاسم هبة الله بن محمد المعروف بابن رواحة(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، إذ وقف مدرسته المنسوبة إليه على الشافعية[١١٨]، كما وقفت الخاتون ربيعة بنت أيوب بن شادي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) المدرسة الصاحبية على الحنابلة[١١٩]، وكذلك فعل الأمير عزالدين أيبك المعظّمي(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، في وقف مدرستيه العزية الجوانية والبرانية على الحنفية[١٢٠]، والأمر نفسه بالنسبة لوقوف المدارس المالكية[١٢١]، ولكن هذا لا يجزم أن كل مدرسة اختصت بتدريس كتب مذهب واحد، إذ كانت في دمشق مدارس تدرّس بها كتب مذهبين في آن واحد كالشافعي والحنفي، وهذا ما كان معمول به في المدرستين الأسدية والعذراوية[١٢٢].

أما مناهج العلوم الإنسانية كعلوم اللغة، والنحو،والأدب والتاريخ وغيرها، فهي الأخرى كانت تدرّس ضمن هذه المدارس، التي لم تقتصر على تدريس مناهج العلوم الدينية فقط، وقد جهد خيرة اللغويين، والنحاة،والأدباء، والمؤرخون في تقديم كل ما لديهم من خبرات علمية في مجال علومهم التي يدرّسونها إلى تلاميذهم٠

وكانت مناهج العلوم العقلية وعلى رأسها كتب الطب، أبرز ما يدرّس في مدارس دمشق، بسبب الدعم الكبير الذي ناله هذا العلم من قبل حكام دمشق خلال مدة الدراسة، ولحاجة الدولة الإسلامية لخدمات هذا العلم، في وقتي الحرب والسلم(١٢٣)، لذلك لم يقتصر تدريس هذا العلم على المدارس آنفة الذكر، بل وقفت لأجل تدريسه مؤسسات تعليمية خاصة لعظم الاهتمام به آنذاك، وعلى رأس هذه المؤسسات البيمارستان النوري، الذي أسسه الملك نور الدين زنكي(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)(١٢٤)، وأبرز من ألقى المحاضرات الطبية فيه الطبيب أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي، أحد أشهر أطباء دمشق في القرن السابع الهجري(١٢٥)، وقد صوّر ابن ابي اصيبعة محاضراته في هذا البيمارستان قائلاً: ((٠٠٠ فإذا فرغ من ذلك طلع القلعة وافتقد مرضى السلطان وغيرهم وعاد إلى البيمارستان وجلس في الإيوان الكبير وجميع الأيوان مفروش ويحضر كتب الإشغال ٠٠٠وكان جماعة الأطباء والمشتغلون يأتون إليه ويجلسون بين يديه ثم تجري مباحث طبية وتقرأ التلاميذ ولا يزال معهم في مباحث واشتغال ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب بعد ذلك كله إلى داره بدمشق))(١٢٦)، كما بُنِيتْ في دمشق مدارس أخرى لتدريس علم الطب وهي المدرسة الدخوارية، الدنيسرية واللبودية النجمية(١٢٧)٠

٤٠العناصر العمرانية للمدارس الدمشقية :

اشتملت المدرسة الدمشقية على عناصر عمرانية تكاد تكون ثابتة بين غالب المدارس هناك خلال القرنين محور الدراسة، إذ كانت تحتوي بيتاً للصلاة،

ومدخلاً يؤدي إلى صحن – فناء – تتوسطه بركة مياه، والأواوين المطلة على الصحن، وغرف موزعة على محيط الصحن، ومنها ما يكون في الطابق العلوي إذا كانت البناية ذات طابقين، وخزانة كتب، وكذلك تربة الواقف[١٢٨]، والدراسة ليست بصدد التفصيل في كل هذه العناصر وإنما ستعرض البعض منها بقدر تعلّقها بالنظام التعليمي للمدرسة الاسلامية الدمشقية، وكانت كالآتي:

- الإيوان: هوغرفة بثلاث جدران، والضلع الرابع مفتوح على صحن المدرسة[١٢٩]، وقد أُستخدِم هذا الإيوان كقاعات تدريس للطلبة[١٣٠]، وأبرز شاهد على هذا، الدرس الذي ألقاه الشيخ جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المصري(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م) في إيوان المدرسة العادلية الكبرى، وعندها حضر هذا الدرس الملك عيسى المعظم (ت٦٢٤هـ /١٢٢٦م)[١٣١]، وقد ذكر النعيمي وصفاً دقيقاً لهذه المحاضرة قائلاً: ((دارت حلقة عظيمة والخلق ملء الإيوان))[١٣٢]، ولعل حجم الإيوان كان أحد أسباب تحديد عدد الطلاب المقبولين في المدرسة، وهذا ما جاء في النص الذي أورده النعيمي عن وقف الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن العيني قائلاً: ((ورتب في الإيوان المذكور مدرسا وعشر من الفقهاء))[١٣٣].
- مساكن الهيئة التدريسية والطلاب: لقد حرص مؤسسو المدارس في دمشق على إلحاق مدارسهم بمساكن للمدرسين والطلبة فيها[١٣٤]، بل ضمّن بعضهم كما أسلفت الدراسة كتاب وقف المدرسة شرط إقامة المدرس وكذلك الطالب فيها إن أراد الالتحاق بمدرسته[١٣٥]، ويُبرّر ابن كثير سبب شرط الشيخ عبد الله بن محمد البادرائي(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) في مدرسته البادرائية، أن يقيم الطالب بالمدرسة، وكذلك أن يكون أعزباً بالقول:((وإنما أراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم))[١٣٦]، وأبرز العلماء الذين سكنوا في مدارس دمشق العماد الكاتب محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، حيث سكن في المدرسة المنسوبة إليه

وهي العمادية[١٣٧]، كما سكن الشيخ فخرالدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في إحدى قاعات المدرسة الجاروخية حتى وفاته سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[١٣٨].

- خزانات الكتب(المكتبات) : شهدت غالب المؤسسات التعليمية في دمشق إن كانت دوراً للقرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو مدارس للفقه والطب وغيرها من المؤسسات، إقامة العديد من خزانات الكتب[١٣٩]، والتي تعد أهم العناصر العمرانية للمدرسة الدمشقية، كونها الشريان النابض للمؤسسات التعليمية في أي زمان ومكان، بل إن إزدهار المؤسسة التعليمية مرهون بازدهار هذه الخزانات، وقد توفرت في دمشق كثير من عوامل تطوّر المكتبات فيها[١٤٠]، أولها كثرة الكتب الموجودة في دمشق وقتذاك لاسيما بعد إزدهار صناعة الورق فيها[١٤١]، فمن أسباب كثرة هذه الكتب اشتغال علماء دمشق في حركة التأليف بمختلف الميادين العلمية، ثم يأتي دور النسّاخين من الحرفيين أو العلماء، الذين عملوا على نسخ الكثير من الكتب النفيسة[١٤٢]، فمن هؤلاء العلماء النسّاخين المحدّث أَبُو الْخَيْر سَلامَة بن إِبْرَاهِيم بن سَلامَة الدِّمَشْقِي (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م)، الذي كان له دور في نسخ الكثير من الكتب بخطه[١٤٣]، ومن نسّاخ دمشق الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار (ت٦٢٨هـ /١٢٣٠م)، إذ بلغ ما نسخه بخطه من كتب الطب نحو(١٠٠) مجلداً[١٤٤]، ومنهم المحدّث النسّاخ تاج الدين عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي، أحد أبرز علماء دمشق في القرن السابع الهجري، فقد شهد الذهبي بدوره في نسخ الكتب قائلاً: ((إنه كتب بخطه نحوا من خمسمائة مجلداً))[١٤٥].

وبعد أن أقتنى أعيان دمشق الكتب الكثيرة، إما بتأليفها أو نسخها أو شرائها[١٤٦]، قاموا بوقفها على المدارس الدمشقية التي أُعدت فيها مسبقاً خزانات لخزن هذه الكتب، وتخصيص موظفين يشرفون على إدارة هذه الخزانات وعلى رأسهم (خازن الكتب)، وأبرز من ساهم في وقف هذه الكتب على المدارس الدمشقية، الملك نورالدين محمود زنكي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، الذي ساهم بإثراء خزانات مدارس دمشق بأنفس الكتب،

منها ما وقفه من كتب طبية على خزانتي كتب البيمارستان النوري[١٤٧]، كما وقف الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، نحو(٧٦١) مجلداً في خزانة كتب المدرسة التاجية[١٤٨]، ومن أعيان دمشق الذين وقفوا الكتب على مدارسها الوزير والقاضي مجدُ الدِّين الحارث بن المُهَلَّب بن الحسن البهنسي(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، وهو واقف المدرسة البهنسية في دمشق، فجعل كتبه وقفاً عليها[١٤٩]، ومن المساهمين أيضاً الشيخ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، إذ وقف كتبا كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية[١٥٠]، وأخيراً الشيخ عزالدين أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي الواسطي(ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، فقد وقف الفاروثي كتباً كثيرة جداً على المدرسة الظاهرية الجوانية[١٥١]، إذ بلغ عدد الكتب التي خلفها زهاء(٢٢٠٠)مجلداً[١٥٢] .

ثانياً:النظام الإداري:

يعد كتاب وقف المدرسة اللائحة الأساسية لقوانين المؤسسة التعليمية آنذاك، إذ يتضمن مجموعة من التنظيمات الإدارية والمالية، فضلا عن الأسس التربوية للتعليم، أولها تخصيص الأحباس التي تكفي هذه المدرسة[١٥٣]، وكذلك إيراد الشروط التي ينبغي توفرها بموظفيها والقائمين بمهنة التدريس[١٥٤]، وتحديد ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات[١٥٥]، وكذلك تخصيص مرتباتهم ومقادير الأرزاق العينية المصروفة لهم ولتلاميذهم[١٥٦]، وتحديد الطاقة الاستيعابية لكل قاعة دراسية[١٥٧]، وإقرار مناهج التعليم[١٥٨]، مع توفير كتب إضافية وجعلها في خزانات معدة لها مسبقا[١٥٩]، وتهيئة السكن الخاص بالهيئة التدريسية وكذلك التلاميذ[١٦٠]، وغير ذلك من التنظيمات[١٦١]، وبهذا تبرز أهمية كتاب الوقف بدليل قراءته في أول يوم افتتاح المدرسة الموقوفة، وبحضور السلطان أو نائبه في دمشق وباقي أعيان البلد، مع وجود الواقف إن كان على قيد الحياة، ومثال ذلك يوم افتتاح المدرسة البادرائية، إذ حضره الملك الناصر يوسف(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، وكذلك الواقف الشيخ عبد الله بن محمد البادرائي(ت٦٥٥هـ /١٢٥٧م)، وحينها قُرئ كتاب وقف المدرسة المذكورة بالشروط الواردة فيه[١٦٢].

فالنظام الإداري للمدرسة الدمشقية ارتبط بعدد من الوظائف الإدارية المهمة، التي يتولاها موظفون اختلفت مهامهم بحسب الأعمال الموكلة إليهم، وجميعهم كانوا مسؤولين عن الحفاظ على المدرسة، وتنظيم فعالياتها وأنشطتها، وتسيير شؤون الطلبة فيها، ومراقبة أحوالهم، وكل ذلك حسب لائحة كتاب الوقف، وأبرز هذه الوظائف :

- الناظر: تعد أرفع وظيفة إدارية داخل المدرسة، وغالب واجبات متولّيها تتعلق بالنظر في الشؤون المالية فيها[١٦٣]، فهو المشرف المباشر على الأوقاف المحبوسة للمدرسة، وقد بيّن النعيمي ذلك قائلاً:((٠٠٠ وذلك بعد إخراج العشر وصرفه إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها))[١٦٤]، ومن هنا تبرز أهمية وظيفة الناظر، ولهذه الأهمية يحرص باني المدرسة على جعل نظر أوقافها لشخص يتمتع بصفات خلقية حميدة كالأمانة والعدالة والكفاية، وعادة ما تنتقل هذه الوظيفة من الناظر إلى ذريته، ومنها على سبيل المثال حرص الشيخ حسن بن مسمار بن نعمة الحوراني(ت٥٤٦هـ/١١٥١م)واقف المدرسة المسمارية[١٦٥]، على تولّي نظر أوقاف مدرسته من قبل الشيخ الكبير القاضي وجيه الدين أسعد بن المنجا التنوخي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)ولذريته من بعده[١٦٦]،وهذا ما يفسّر تولّي وظيفة الناظر من خيرة أعيان دمشق كالقضاة والعلماء وغيرهم[١٦٧]،وممن تقلّد هذه الوظيفة أيضاً الكاتب بشارة بن عبدالله الأرمني(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، إذ تولّى هو وذريته نظر أوقاف المدرسة الشبلية البرانية[١٦٨]، كما شغلها قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الإربلي(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[١٦٩].
- الإمام : يوجد داخل المدرسة الدمشقية شخص يتولى مهمة إمامة الناس بالمحراب، يعرف بالإمام[١٧٠]، وممن تصدّر لهذه المهمة من العلماء الفقيه المفتي ظهير الدّين أَبُو المحامد مَحْمُود بن عبيدالله بن أَحْمد بن عبد الله الزنجاني الشافعي(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، إمام المدرسة التقوية بدمشق، وكان يقضي أَكْثر نَهَاره بهَا، ومبيته بالخانقاه السميساطية[١٧١]، ومنهم أيضاً الشيخ المحدّث برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إسماعيل بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ

يَحْيَى الدمشقي الحنفي(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، إمام المدرسة العزّية الجوانية[١٧٢].

- المؤذن: تكون مهام صاحبها معرفة الوقت، وإبلاغ الصوت، فهو الأذين المنادي للصلاة[١٧٣] .
- خازن الكتب: هي وظيفة إدارية يعتني متقلّدها بكتب المدرسة، كترميم شعثها، وحبكها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم عند الإعارة الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء، وكثيراً ما يشترط الواقف ألا يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته[١٧٤]، وتعد من الوظائف المهمة، وذلك لكثرة وجود خزانات الكتب الملحقة بالمدارس[١٧٥]، وللحاجة الماسة إليها في تنظيم الأمور المكتبية، إذ تضم أناساً يعيّنون على إدارة هذه الخزانات ومنهم خازن الكتب، وممن تولى هذه المهمة من علماء دمشق الشاعر مهذب الدّين مُحَمَّد بن نصر بن صَغِير بن خَالِد الشهير بابن القيسراني(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)[١٧٦] .
- نقيب الفقهاء(الطلبة): تعد من الوظائف الادارية الرئيسية في المدرسة، لأنها المعني المباشر بشؤون الطلبة، ويشير ابن جماعة إلى صفات ومهام متولّي هذه الوظيفة قائلاً: ((وينبغي أن يكون ... فطن كيس ... يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النائم ويشير إلى من ترك ما ينبغي فعله أو فعل ما ينبغي تركه، ويأمر بسماع الدروس والإنصات لها))[١٧٧] .
- كاتب الغيبة(على الفقهاء والسامعين): ويترتب على متقلّدها عدة مهام مرتبطة بمراقبة أعداد التلاميذ في الدرس، إذ يسجل أسماء الغائبين عنه، ويستفصح عن سبب هذا الغياب، ويضبط أسماء الحاضرين والسامعين من الطلاب، ويتأمل من يسمع ومن لايسمع، فينبه الأخير على عدم سماعه الدرس[١٧٨]، وقد ذكر النعيمي هذه الوظيفة في مواضع عدة[١٧٩]، وأشار إلى بعض من تولّاها من علماء دمشق أبرزهم الشيخ أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحراني(ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[١٨٠].

- القيّم: وردت مهام صاحب هذه الوظيفة في نص كتاب وقف المدرسة الشامية الجوانية بدمشق، وجاء فيه: ((المشتغلين بها ٠٠٠القيم المعد لكنسها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها))[١٨١].
- البوّاب: هي إحدى الوظائف المكمّلة للنظام الإداري للمدرسة الدمشقية[١٨٢]، إذ تُحَدَّد كوظيفة إدارية عند إقامة المدرسة، ويتّضح ذلك جليّاً عندما وضعت بابا خاتون بنت أَسد الدّين شيركوه كتاب وقف دارها على أن يكون مدرسة للعلم وهي المدرسة العادلية الصغرى، فقد شرطت للمدرسة في هذا الكتاب إماما، ومؤذنا وبوابا[١٨٣].

ثالثاً: النظام المالي:

كانت المدارس في دمشق خلال حقبة الدراسة تنشأ بموجب وقفيات شخصية تتضمن أبرز التنظيمات المالية للمؤسسة التعليمية هناك، إذ حرص منشئو هذه المدارس على توفير مصدر دخل ثابت يكفل لها الاستمرار في تقديم خدماتها، ومن أجل ذلك رصدوا لها الأوقاف الكثيرة التي تضمن للملتحقين بها العيش في مستوى مناسب يُمكّنهم من الانصراف إلى طلب العلم دون عناء كبير، وهذه الأوقاف إما أن تكون عقارات في المدن كدور للسكن، والحوانيت والطواحين أو أية عقارات أخرى تدرّ دخلا معيّناً يُنْفَق على المدرسة[١٨٤]، لذا يعد ريع الأوقاف مصدر الإنفاق والتمويل الأول للمؤسسة التعليمية في دمشق، ولذلك فإن المدرسة كانت تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها، إذ يذكر النعيمي عظم شأن المدرسة الشامية البرانية بسبب أوقافها الواسعة بالقول:((وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا))[١٨٥]، فكان ذلك من حسنات نظام الوقف على المدارس إذ فتحت أبوابها أمام الفقراء، فتكفّلت أوقافها بهم بعد أن خُصّصت لهم منها المرتبات، كما تكفّلت بأكلهم وشربهم ولبسهم ومنامهم وحتى استحمامهم وغير ذلك من الخدمات، لذا شاعت وكثرت الأوقاف المخصصة للإنفاق على دور العلم وأهله في دمشق وقتذاك[١٨٦]، وهذا ما أكده ابن جبير بالقول: ((ولكل مشهد من هذه المشاهد أوقافاً معينة من بساتين وأرض بيضاء ورباع، حتى إن البلد تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيه))[١٨٧].

اتضحت أمام الدراسة بعض معالم النظام المالي للمدرسة الدمشقية، بعد إطلاعها على كتب الوقف وخاصة ما يتعلّق بأوقاف المدرستين الشامية الجوانية والعمرية الشيخية، إذ يشمل هذا النظام في البداية بعد تعيين الأوقاف الدارة على المدرسة، تحديد المسؤول عن عمارة هذه المدرسة وهو ناظرها كأول واجب مكلّف به، من ريع هذه الأوقاف(١٨٨)، وبعد تشييد المدرسة يُكلّف الناظر بتوفير المستلزمات الأساسية لها من المفروشات كالبسط والحصران، وكذلك عدّة الإنارة فيها، كالمصابيح والقناديل والشمع والزيت المعد لها(١٨٩)، وقد ذكر النعيمي وصف إنارة مقصورة المدرسة العمرية بالقول: ((٠٠ وقنديل يُشْعَل طول الليل في المقصورة للمدرسة مستمر))(١٩٠).

ويكلّف الناظر أيضاً بتوفير المواد الغذائية على أنواعها كاللحوم، والحبوب كالحنطة والشعير والرز، ومن الفواكه كالبطيخ والمشمش والزبيب، ومن الحلويات الجوزية واللوزية والحلاوة الدهنية وغيرها(١٩١)، وقد ذكر تقي الدين السبكي مقدار ما خُصّص لشراء بعض المواد الغذائية لأجل إحياء ليلة النصف من شهر شعبان في المدرسة الشامية الجوانية قائلاً: ((وَبَعْدَ إِخْرَاجِ ثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ فِضَّةً نَاصِرِيَّةً فِي كُلِّ سَنَةٍ تُصْرَفُ فِي ثَمَنِ مِشْمِشٍ وَبِطِّيخٍ وَحَلْوَى فِي لَيْلَةِ نِصْفِ شَعْبَانَ عَلَى مَا يَرَاهُ النَّاظِرُ))(١٩٢)، وغيرها من المناسبات الخاصة بالمسلمين التي تعد لها ولائماً يجتمع بها كثير من أهل دمشق في هذه المدارس، ومن هذه المناسبات أيام عيدي الأضحى والفطر المباركين، وليالي شهر رمضان، وبعضٍ من أيام شهر رجب، وهو معمول به في المدرسة العمرية بكل سنة(١٩٣)، وتكفّلت المدرسة العمرية بتوفير الملابس للنازلين بها كالقمصان والسراويل، إذ يسوق النعيمي شاهداً على ذلك بالقول : ((٠٠٠ والقمصان في كل سنة لكل منزل فيها قميص وقد رأيناه والسراويل لكل واحد سروال))(١٩٤)، وإعداد سخانات المياه لحمامات المدرسة وشراء الصابون لأجل أعمال التنظيف(١٩٥)، وكانت هذه بعض التنظيمات المتعلقة بتوفير لوازم المدرسة الضرورية لحياة المشتغلين بها وخاصة المقيمين منهم فيها٠

أما رواتب الموظفين بالمدرسة فهي الأخرى لم تخلُ لوائح الوقف من ذكرها، وقد اختلفت ما بين مدرسة وأخرى على حسب كتاب الوقف، إذ ذكر الصفدي أعلى مدارس

دمشق رواتباً، هي المدرسة الخاتونية الجوانية قائلاً: ((وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوما))[١٩٦]، وكانت هذه الرواتب على نوعين نقدية وعينية، فالمدرس بالمدرسة الشامية الجوانية كان مقدار ما مُخَصّص له في الشهر (١٣٠) درهما فضة ناصرية، ومن الحنطة غرارة[١٩٧] ومن الشعير غرارة[١٩٨]، وكان البعض من المدرسين لا يقبل أن يأخذ أجراً مقابل عمله في التدريس بل جعل ذلك إحتساباً لوجه الله ﷻ [١٩٩]، وفعل الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن جهبل، أحد أشهر علماء القرن السابع الهجري في دمشق، إذ درّس في المدرسة البادرائية، وباشر مشيخة الحديث في المدرسة الظاهرية الجوانية، دون أن يستلم أي أجر عن المدرستين[٢٠٠]، أما باقي المشتغلين بالمدرسة كالإمام والمؤذن والقيّم، فقد خُصصّت لهم أيضاً جرايات تكفيهم[٢٠١]، وأخيراً الطلاب هم أيضاً التفت إليهم واقفو المدارس بتقديم مرتبات تغنيهم شظف العيش[٢٠٢]، وخُصّصتْ مكافأت مالية لمن يجتهد منهم، على سبيل المثال مكافئات الملك المعظم عيسى بن العادل(ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، يقول الذهبي: ((وجعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الإيضاح ثلاثين دينارا سوى الخلع))[٢٠٣]، وقام بعض علماء دمشق بتقديم المساعدات للطلاب، كالشيخ القاسم بْن علي بْن الْحَسَن بْن هبة اللَّه بن عساكر(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، إذ لم يتناول من معلومه شيئاً، بل جعله مُرْصدًا لمن يرد عليه من الطَّلَبَة[٢٠٤] .

رابعاً: نماذج من المدارس الدمشقية:

لقد بلغ ما ذكره النعيمي في كتابه(الدارس في تاريخ المدرس)لما كان قائماً في دمشق من مدارس فقهية وطبية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، نحو(١٠٦) مدرسة، في حين بلغ مجمل عددها خلال القرون من الأول إلى العاشر الهجري زهاء(١٣٠) مدرسة، وبين هذين العددين نسبة الازدهار في دمشق على الجانبين العلمي والعمراني خلال مدة الدراسة والتي بلغت نحو(٨١.٥٣%)، وإذ ليس بالإمكان سرد ما حَوَت صفحات المصادر التاريخية من معلومات غزيرة عن مدارس دمشق،

ارتأت الدراسة انتقاء أمثلة قليلة عنها بقدر ما بقي من حيّز في المقام للمقال، فمن هذه المدارس:

١ – المدرسة الصادرية:

هي أول مدرسة أقيمت في دمشق سنة(٣٩١هـ/١٠٠٠م)، على يد شجاع الدولة صادر بن عبد الله[٢٠٥]، وليس كما ورد في كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمي أنها أنشأت في سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)[٢٠٦]، وقد ألقى ابن بدران مسؤولية خطأ هذا التاريخ في هذه النسخة لكتاب (الدارس) على ناسخها، مبرئاً النعيمي من هذا الخطأ، إذ يقول: ((٠٠٠ قَالَه فِي تَنْبِيه الطَّالب وَقَالَ وَهِي أول مدرسة أنشئت بِدِمَشْق سنة إِحْدَى وَتِسْعين وثلاثمائة، وَفِي بعض نسخ التَّنْبِيه ومختصره إِبْدَال الثلاثمائة بأربعمائة وَهُوَ خطأ من النَّاسِخ))[٢٠٧]، وهي من المدارس الموقوفة على أصحاب المذهب الحنفي، وأبرز من تولى مشيختها من الأحناف الشيخ الواعظ برهان الدين أبي الحسن علي بن الحسن البلخي (ت٥٤٨هـ /١١٥٣م)، وقد وصِف بكونه زاهداً معرضاً عن الدنيا، معظّماً في الدولة[٢٠٨].

٢ – المدرسة الأمينية:

وهي منسوبة لواقفها الأتابك أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني (ت٥٤١هـ/١١٤٦م)[٢٠٩]، وهو أمير جليل كثير الحرمة على حد وصف الذهبي[٢١٠]، وقد ذكر أبن بدران أوقاف الأمير كمشتكين على المدرسة وفضل ذلك عليها قائلاً:((ووقف عَلَيْهَا غَالب مَا حولهَا من سوق السِّلَاح وقيسارية القواسين وَقد اخبرني بعض شيوخي أَنَّهَا كَانَت تسمى حق الذَّهَب لِكَثْرَة أوقافها))[٢١١]، وهي أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية[٢١٢]، وأول من تصدّر للتدريس فيها بتعيين الواقف الفقيه المحدّث جمال الإسلام علي بن المسلم بن محمد السلمي الدمشقي(ت٥٣٣هـ/١١٤٨م)[٢١٣]، وأفصح ثناء على الجمال السلمي ما ذكره ابن عساكر: ((بلغني أن الغزالي كان يثني عليه ويصفه بالعلم وقال خلفت بالشام شابا إن عاش كان له شأن فكان كما تفرّس فيه رحمه الله))[٢١٤] .

٣ – المدرسة الصلاحية:

واقفها السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وهي موقوفة على أصحاب المذهب المالكي[٢١٥]، وأول من ذكر الدرس بها الشيخ الخطيب أَبو الحَجاج يوسف بن دوناس المَغربي الفندلاوي المالكي، كان فقيها عالما صالحا، حلو المجالسة، استشهد في سبيل الله عند حصار الفرنج لدمشق سنة(٥٤٣هـ/١١٤٨م)[٢١٦].

٤- المدرسة الجوزية:

وقفها الواعظ وسفير الخلافة العباسية محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي الحنبلي(ت٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، على أصحاب المذهب الحنبلي[٢١٧]، وممن تولّى التدريس فيها الشيخ شرف الدين الحسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)[٢١٨].

٥ – المدرسة الدنيسرية الطبّية:

واقفها الطبيب عماد الدين محمد بن عباس بن أحمد الدنيسري (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م)[٢١٩]، أحد أشهر الأطباء المصنّفين في دمشق، إذ برع في عدة علوم إلى جانب الطب منها الأدب[٢٢٠]، ولم تشر المصادر إلى من درّس بهذه المدرسة[٢٢١].

ومما تقدم في هذا الفصل مثالاً مختصراً عن المدارس الإسلامية في دمشق، والأسس والضوابط الخاصة بالنظام التعليمي فيها خلال القرنين محور الدراسة.

الهوامش

(١) سعدالدين، محمد منير، دور الكتّاب والمساجد عند المسلمين ، مجلة التراث العربي، العدد ٣٩، ٤٠ (دمشق: نيسان ، تموز/ ١٩٩٠م):ص ١٨٣ .

(٢) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (مصر:١٩٥٥م): ٤٩٦/١ .

(٣) مؤنس، حسين، المساجد، عالم المعرفة (الكويت: ١٩٨١م): ص ٣٢ .

(٤) باشا، عمر موسى، دور العلم ، مجلة التراث العربي، العدد ٣(دمشق: تشرين الأول/ ١٩٨٠م):ص٩٠ .

(٥) محمد، محمد رسلان، وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبوي الشريف في بلاد الشام في العصر الأيوبي، مجلة سرّ من رأى ، مج ٨، العدد ٣٠(سامراء : تموز/٢٠١٢م): ص ٨٣ .

(٦) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق تح ، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.م: ١٩٩٥م):٢٨٦/٢ – ٣٤١ .

(٧) عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٠م):٢٣٣/٢ .

(٨) النعيمي، م.ن: ٢٥٨/٢، ٢٨٣ .

(٩) النعيمي، م.ن: ٢٥٨/٢، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٣ .

(١٠) النعيمي، م.ن: ٢٨٥/٢ .

(١١) الحازمي، ناصر محمد علي ، الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (٢٠٠٠م):٢٠١/١ .

(١٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، (دون معلومات نشر): ص٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢٥٧/٢-٢٦٥ .

(١٣) النعيمي، الدارس: ٣٢١/٢ .

(١٤) أبيض، ملكة، تنظيم التعليم في المسجد الجامع بدمشق قبل نشوء المدارس، مجلة التراث العربي، العدد ٢٢(دمشق: كانون الثاني/١٩٨٦م):ص١٩٩-٢٠١ .

(١٥) الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت:٢٠٠٠م):١٠٤/١٨ .

(١٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٢، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٣م): ١٤٣/٤٤.

(١٧) النعيمي، الدارس:٣٦٦/١ .

(١٨) محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم، مكتبة مشكاة الإسلامية(د.ت):ص ١٤ .

(١٩) العلبي، أكرم حسن، خطط دمشق، دار الطباع(دمشق:١٩٨٩م): ص٢٩٧ .

(٢٠) والي المدينة المنورة في زمن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان(ت٨٦هـ/٧٠٤م)، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق:٢/٢٨٢- ٢٨٣ .

(٢١) ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي(ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) حلة ابن جُبَير ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت: د.ت): ص٢٣٧ .

(٢٢) النعيمي، الدارس:١/٣٤٣، ٣٤٤، ٢/٣١٥ .

(٢٣) النعيمي، م.ن:٢/٣١٥-٣١٦ .

(٢٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠/٧٩ .

(٢٥) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) طبقات الشافعية، تح، عبد العليم خان، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦م):٢/٣٠ .

(٢٦) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،(بيروت: د.ت):٣/١٥٩ .

(٢٧) النعيمي، الدارس: ٢/٣١٦ .

(٢٨) رحلة ابن جبير: ١/٢٣٧ .

(٢٩) الدارس:١/٣٤٣ .

(٣٠) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح ، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٤م):٣/١٥٨ .

(٣١) الذهبي، العبر:٣/٢٧٦ .

(٣٢) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، دار الفكر، د.م: ١٩٨٦م):١٣/١٩٧ .

(٣٣) أبوشامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ذيل الروضتين في أخبار النورية الصلاحية، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤م):ص١٣٦ .

(٣٤) الصفدي، الوافي بالوفيات:٤/٧٠ .

(٣٥) الذهبي، تاريخ الإسلام :٤٤/٥٠٠ .

(٣٦) سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة (د.م:١٩٨٥م): ٢٢/١٨٨ .

(٣٧) ابن كثير، البداية والنهاية:١٣/١٠١ .

(٣٨) ٣١٧/٢ .

(٣٩) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر(دمشق:١٩٨٤م):١٢٦/٢٦ .

(٤٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٠/٥٥ .

(٤١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح، محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م:١٩٩٢م): ١٩١/٦، ١٩٧ .

(٤٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان:١٩٦/٥ .

(٤٣) النعيمي، الدارس: ٣٣٣/١ .

(٤٤) العبر:٢٧٠/٣ .

(٤٥) جبل قاسيون: الفتح، وسين مهملة، والياء تحتها نقطتان مضمومة، وآخره نون: وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق، ويقع شمالها: ينظر: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي (أبو ظبي: ٢٠٠٢م): ٥١٧/٣ .

(٤٦) النعيمي، الدارس: ٣٣٥/٢ .

(٤٧) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، (الرياض: ٢٠٠٥م): ٣/ ١٠٨ .

(٤٨) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية(مصر:د.ت):١٥٣/٣ .

(٤٩) مطيع، محمد، جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية، (بيروت: ٢٠٠٢م): ص١٥٧ .

(٥٠) النعيمي، دور القرآن في دمشق، تح، صلاح الدين المنجد، (دمشق:١٩٤٦م): ص٦-٨ .

(٥١) ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى(ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ط٢، تح، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٥م.): ١٦/١ .

(٥٢) النعيمي، الدارس:٩/١، ١٣ .

(٥٣) النعيمي، م٠ن :١٩٢/٢، ٢٠٧، ٢٢٨ ٠

(٥٤) ابن الجزري، محمد بن محمد(ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية (دون معلومات نشر):١/ ٢٨٤ ٠

(٥٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٢/١٣؛ ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة: ٣/ ١٠٨ ٠

(٥٦) إبراهيم بن محمد بن عبد الله الراميني(ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد (الرياض:١٩٩٠م): ٣٤٩/٢ ٠

(٥٧) ابن كثير، البداية والنهاية:٧٩/١٣ ٠

(٥٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٨٥/٤٩ ؛ مطيع ، محمد، القراءات وكبار القراء في دمشق، دار الفكر (دمشق : ٢٠٠٣م):ص١٤٠ ٠

(٥٩) ابن كثير، البداية والنهاية:١٧٩/١٣ ٠

(٦٠) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٣م):٦٣١/٢؛ مطيع، القراءات وكبار القراء: ص ١٣٨ ٠

(٦١) وفيات الأعيان:٣٤١/٣ ٠

(٦٢) الحازمي، الحياة العلمية: ٢٢٨/١ ٠

(٦٣) العبر:٢٤٧/٣ ٠

(٦٤) النعيمي، الدارس:١٣/١ ٠

(٦٥) الوافي بالوفيات: ٦٧/٤ ٠

(٦٦) محمد، وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبوي الشريف: ص ٩١ ٠

(٦٧) النعيمي، الدارس:١٥/١، ٣٦، ٤٥، ٤٩، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٨٥ ٠

(٦٨) الدغيم، محمد السيد،علماء دمشق، جريدة الحياة، بلاعدد(لندن:٩شباط/٢٠٠٥م):ص١٥ ٠

(٦٩) النعيمي، الدارس:٤٧/١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ١٦٦، ٢٨٥؛ مطيع، أعلام بني عساكر من القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، مجلة التراث العربي، العدد ٢(دمشق:أيار/ ١٩٨٠م) : ص ٨٠ ٠

(٧٠) الروضتين في أخبار الدولتين:ص١٢ ٠

(٧١) ياقوت الحموي، بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم الأدباء، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٣م):١٦٩٧/٤ .

(٧٢) الصفدي، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح، إحسان سعيد وزهير حميدان، منشورات وزارة الثقافة السورية، (دمشق: ١٩٩١م): ١٢٣/٢-١٢٤ .

(٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية:٢٣/١٣ .

(٧٤) الذهبي، تاريخ الإسلام:٤٤/٤٥ .

(٧٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م):١٤٩/٤ .

(٧٦) وفيات الأعيان: ٢٤٣/٣ .

(٧٧) ابن كثير، البداية والنهاية:١٣٦/١٣ .

(٧٨) الوافي بالوفيات: ٧٣/٤ .

(٧٩) النعيمي، الدارس:٧٤/١ .

(٨٠) الصفدي، تحفة : ١٥٣/٢، ١٦١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٦٥/١٣، ٢١٩ .

(٨١) الذهبي، العبر:٥٠/٤ .

(٨٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٩١/١٤ .

(٨٣) الصفدي، الوافي بالوفيات:١٢٧/٩ .

(٨٤) النعيمي، الدارس:٨٥/١ ؛ للمزيد، ينظر: الذهبي، العبر:٤٣/٤ .

(٨٥) سعدالدين، منير، المدرسة عند المسلمين، مجلة التراث العربي، العدد ٤٨ (دمشق: تموز/ ١٩٩٢م):ص ٦٩ .

(٨٦) زريوح، عبدالحق، المدرسة والكتّاب وأصولهما اللغوية والتّاريخية، مجلة التراث العربي، العدد ٩٥ (دمشق: أيلول/ ٢٠٠٤م):ص١٠٩ .

(٨٧) حطيط، احمد، التعليم بدمشق في زمن المماليك، مجلة التاريخ العربي، العدد٣٠(الإمارات العربية المتحدة: ٢٠٠٤م):ص٩ .

(٨٨) محفوظ، حسين علي، دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة، مجلة أهل البيت (كربلاء المقدسة:د.ت):ص٨-١٠ .

(٨٩) كان لقب (المدرس) و(الشيخ) يطلقان على من يتولى أعلى منصب تعليمي، ولكن إذا استخدم لفظ المدرس بدون إضافة يعني مدرس الفقه، بينما كان لقب الشيخ يطلق بصفة

عامة على المدرسين في جميع الحقول الأخرى من علوم القرآن، والحديث، والنحو، والأدب، والتصوف، والطب وغيرها، ينظر: تاج الدين السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تح، محمد علي النجار وآخرون، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٣م) : ص ١٠٦-١٠٧.

(٩٠) القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت):٥/٤٣٦ .

(٩١) حطيط، التعليم بدمشق: ص ١٠ .

(٩٢) النعيمي ، الدارس:١/ ٢٤٣، ٣٣٦، ٤٣٤ .

(٩٣) تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، فتاوى السبكي، دار المعارف، (دون معلومات نشر) :٢/١١٩ .

(٩٤) النعيمي ، الدارس:١/٤٣٤ .

(٩٥) الذهبي، العبر:٣/١٤١ .

(٩٦) النعيمي، الدارس:١/٢٦، ٢٠٩، ٣٩٩ .

(٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية:١٢/٣١٢ .

(٩٨) الدارس:١/١٥٥ .

(٩٩) الذهبي، العبر:٣/٣٠٣ .

(١٠٠) الذهبي، تاريخ الإسلام:٥١/٣٣٠-٣٣١ .

(١٠١) تاج الدين السبكي، معيد النعم : ص ١٠٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى:٥/٤٣٦ .

(١٠٢) ابن بدران، منادمة الأطلال:ص١٢٧ .

(١٠٣) النعيمي، الدارس :١/١٦، ٤٩، ١١٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٩، ٢٠٧، ٢٣٥، ٣٢٩، ٣٥٦، ٤١٢، ٤٣٧، ٢/٣٢٣ .

(١٠٤) الصفدي، الوافي بالوفيات:١٠/١٦٧ .

(١٠٥) النعيمي، الدارس:١/٣٥٦ ؛ للمزيد، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية:١٤/٤٣ .

(١٠٦) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:٢/٨، ٣٥، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ١١٩، ١٢١، ١٢٣؛ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي(ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، الفتاوى الفقهية الكبرى، جمعه: عبد القادر بن أحمد بن علي، المكتبة الإسلامية(د.ت):٣/١٦٦، ٢٢٧، ٢٧٣، ٢٧٩، ٣٦٦/٣ .

(١٠٧) ٢٨٨/١ .

(١٠٨) مقدسي، جورج، نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، تـــر، محمـــود سيد محمد، مركز النشر العلمي (جـــدة:١٩٩٤م): ص١٩٧، ١٩٨؛ الحـــازمي، الحيـــاة العلمية: ص ٢٦٣ .

(١٠٩) معيد النعم : ص١٠٨ .

(١١٠) ٢٢٨/١، ٢٧٩، ٣٠٣، ١٩١/٢ .

(١١١) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:١٢٠/٢ .

(١١٢) النعيمي ، الدارس: ٢٧٩/١، ٣٠٣، ١٩١/٢ .

(١١٣) ابن كثير، البداية والنهاية:١٩٦/١٣ .

(١١٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٣/٣ .

(١١٥) النعيمي ، الدارس:٣٠٣/١ .

(١١٦) حطيط، التعليم بدمشق: ص١١ .

(١١٧) النعيمي، الدارس:٩٦/١، ٣٦٢، ٣/٢، ٢٣ .

(١١٨) ابن كثير، البداية والنهاية:١١٦/١٣ .

(١١٩) النعيمي، الدارس: ٦٢/٢ .

(١٢٠) الذهبي، تاريخ الإسلام:٣٦/٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية:١٧٤/١٣، ١٩٥ .

(١٢١) النعيمي، الدارس:٨/٢ .

(١٢٢) النعيمي، م٠ن:٣٦٢/١، ٤٢٢ .

(١٢٣) النعيمـــــي، م٠ن:١٣٣/١، ١٦٣، ٢٥٠، ٤٦٧، ٤٧٣، ١٣٠/٢، ١٣٩، ١٤١، ٢٠٥، ٢٦٩ ؛ الحازمي ، الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام زمـــن الحـــروب الصـــليبية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى (٢٠٠٦م) : ص ٢٢٣-٢٦١ .

(١٢٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٨٥/٥؛ عيسى، احمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي (بيروت:١٩٨١م): ص ٣٨ .

(١٢٥) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـــ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء فـــي طبقـــات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة(بيروت: د٠ت):ص٦٢٨ .

(١٢٦) عيون الأنباء: ص ٦٢٨ .

(١٢٧) النعيمي، الدارس:١٠٠/٢، ١٠٤، ١٠٦؛ ابن بدران، منادمة الأطلال:ص٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧ .

(١٢٨) النعيمي، م.ن:١٢/١، ٦٢، ٧٠، ٨٥، ١٥١، ١٥٥، ١٩٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٧١، ٣٩٩، ٤٤١، ٧٢/٢، ٨٩، ١٠٨، ١٧١، ١٩١؛ عبدالرحمن، عمار، العمارة الإسلامية في دمشق، بحث منشور ضمن مؤتمر "دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨" (دمشق:٢٠٠٨م) :ص٦٤ ؛ محمد، محمود أحمد، رؤية نقدية نحو مزج تجليات الطرز الإسلامية لحيز العمارة الداخلية المعاصرة، بحث منشور ضمن مؤتمر" الفن في الفكر الإسلامي(عمّان :٢٥-٢٦/ نيسان/٢٠١٢م):ص٩-١٠ .

(١٢٩) عبدالرحمن، العمارة الإسلامية:ص ٤٥ .

(١٣٠) الدارس:٢٧٤/١، ١٠٨/٢، ١٩١ .

(١٣١) ابن كثير، البداية والنهاية:٩٧/١٣ .

(١٣٢) الدارس:٢٧٤/١ .

(١٣٣) م.ن:١٩١/٢ .

(١٣٤) النعيمي، م.ن:١٢/١، ٣٩٩، ١٩١/٢:ص١٤ .

(١٣٥) النعيمي، م.ن:١٥٥/١، ٣٩٩ .

(١٣٦) البداية والنهاية:١٩٦/١٣ .

(١٣٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية:٤١/٢ .

(١٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية:١٠١/١٣ .

(١٣٩) النعيمي، الدارس:٦٢/١، ٧٠، ٨٥، ١٥٥، ٣٧١، ٧٢/٢، ١٠٨ .

(١٤٠) النهار، عمار محمد، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، بحث منشور ضمن مؤتمر " أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية"، جامعة الشارقة،(الإمارات العربية المتحدة:٢٠١م): ص ٨ .

(١٤١) كرد علي، محمد، خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري، (دمشق: ١٩٨٣م):٢٢٢/٤ – ٢٢٣ .

(١٤٢) النعيمي، الدارس:٥٣/١، ٥٨، ١٦١، ٢٣١، ٢٤٧، ٦٧/٢، ٩٥، ١٥٧، ٢١٣ .

(١٤٣) الصفدي، الوافي بالوفيات:٢٠٦/١٥ .

(١٤٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء : ص٧٢٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام : ٣١٨/٤٥ .

(١٤٥) الذهبي، العبر: ٩٢/٤ .

(١٤٦) الحازمي، الحياة العلمية: ص١٨١ .

(١٤٧) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء: ص ٦٢٨ .

(١٤٨) ابن كثير، البداية والنهاية:٧١/١٣-٧٢ .

(١٤٩) ابوشامة، ذيل الروضتين:ص١٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية:١٣٠/١٣ .

(١٥٠) الذهبي، تاريخ الإسلام:٢١٢/٤٧ .

(١٥١) الدارس: ٢٦٩/١ .

(١٥٢) ابن كثير، البداية والنهاية:٣٤٢/١٣ .

(١٥٣) النعيمي، الدارس:٢٢٧/١-٢٢٨، ٣٠٣، ١٨٢/٢؛ الصوفي، الأوضاع الدينية:ص١٢٤ .

(١٥٤) النعيمي، م.ن :١٥٥/١، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٤، ٣٨٠ ، ١٩١/٢ .

(١٥٥) النعيمي، م.ن:١٥٥/١، ٢٢٨، ٢٤٣، ٣٥٩، ٤٣٤، ٨٠/٢ .

(١٥٦) النعيمي، م.ن:٢٢٧/١-٢٢٨، ١٨٢/٢، ٣٢٤ .

(١٥٧) النعيمي، م.ن: ٢٢٨/١، ٣٠٣، ١٩١/٢ .

(١٥٨) النعيمي، م.ن:١٢/١، ٥١، ٣٠٣، ٣٨٠ .

(١٥٩) النعيمي، م.ن:٦٢/١، ٧٠، ٨٥، ١٥٥، ٣٧١، ٧٢/٢، ١٠٨ .

(١٦٠) النعيمي، م.ن: ١٢/١، ٣٩٩، ١٩١/٢ .

(١٦١) النهار، الأوقاف الإسلامية: ص١١ .

(١٦٢) ابن كثير، البداية والنهاية:١٩٦/١٣ .

(١٦٣) القلقشندي، صبح الأعشى:٤٣٧/٥ .

(١٦٤) تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، فتاوى السبكي، دار المعارف (دون معلومات نشر):١١٩/٢ .

(١٦٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق: ٣٩٣/١٣ ؛ ابن بدران، منادمة الأطلال:ص٣٤٩ .

(١٦٦) الذهبي، العبر:١٤١/٣ .

(١٦٧) النعيمي، الدارس:٧٧/١، ١٤٣، ١٥١، ٣١٥، ٤٠٣ .

(١٦٨) ابن كثير، البداية والنهاية:١٩٨/١٣ .

(١٦٩) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية:١٦٦/٢ .

(١٧٠) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:١١٩/٢ .
(١٧١) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية : ٣٧٠/٨-٣٧١ .
(١٧٢) ابن كثير، البداية والنهاية:٣٠٠/١٣ .
(١٧٣) تاج الدين السبكي، معيد النعم: ص١١٥؛ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر(بيروت:د.ت): ص١١٧٥ .
(١٧٤) تاج الدين السبكي، معيد النعم: ص ١١١ .
(١٧٥) النعيمي، الدارس:٦٢/١، ٧٠، ٨٥، ١٥٥، ٣٧١، ٧٢/٢، ١٠٨ .
(١٧٦) الصفدي، الوافي بالوفيات:٧٦/٥ .
(١٧٧) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم: ص٢٢ .
(١٧٨) تاج الدين السبكي، معيد النعم ومبيد النقم: ص١١٠، ١١٢ .
(١٧٩) الدارس: ٨٥/١، ٩٤، ٢٨٢، ٣١٢/٢ .
(١٨٠) ابن كثير، البداية والنهاية:٣٥١/١٣ .
(١٨١) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:١١٩/٢ .
(١٨٢)(٥)النعيمي، الدارس:٢٠٣/١، ٢٧٩، ٣١٣ .
(١٨٣)(٦)النعيمي ، م٠ن:٢٧٨/١-٢٧٩؛ ابن بدران، منادمة الأطلال:ص١٢٧ .
(١٨٤) النعيمي، م٠ن:٢٠٩/١، ٢٥٧، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٨١، ٤١٨، ٤٩/٢، ٦٧، ٧٢، ٨٧، ١١٥، ١٢٨، ١٤٨ .
(١٨٥) النعيمي، الدارس:٢٠٨/١ .
(١٨٦) النهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلية : ص١-٣ .
(١٨٧) رحلة ابن جبير: ص ٢٢٣ .
(١٨٨) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:١١٩/٢ .
(١٨٩) النعيمي، الدارس:٢٢٨/١ .
(١٩٠) الدارس:٨٧/٢ .
(١٩١) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:١١٩/٢ .
(١٩٢) فتاوى السبكي:١١٩/٢ .
(١٩٣) النعيمي ، الدارس:٨٧/٢ .
(١٩٤) الدارس:٨٧/٢ .

(١٩٥) النعيمي، الدارس:٢/٨٧ .

(١٩٦) الصفدي، الوافي بالوفيات:١٤/١٤٣ .

(١٩٧) الغرارة: وعَاء من الخيش ونَحْوه يوضع فِيهِ الْقَمْح ونَحْوه وَهُوَ أكبر من الجوالق، ينظر: مصطفى، المعجم الوسيط: ٢/ ٦٤٨ .

(١٩٨) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:٢/١١٩ .

(١٩٩) النعيمي، الدارس:١/٢٠، ١٥٨، ٢/٢٦ .

(٢٠٠) ابن كثير، البداية والنهاية:١٤/١٦٣ .

(٢٠١) تقي الدين السبكي، فتاوى السبكي:٢/١١٩ .

(٢٠٢) النعيمي، الدارس:١/١٢، ٢٢٨، ٢٥١ .

(٢٠٣) تاريخ الإسلام:٤٥/٢٠٤ .

(٢٠٤) الذهبي، تاريخ الإسلام:٤٢/٤٧٣ .

(٢٠٥) النعيمي، دور القرآن في دمشق، تح: المنجد: ص٦ .

(٢٠٦) ١/٤١٣ .

(٢٠٧) منادمة الأطلال:١/١٧٨-١٧٩ .

(٢٠٨) الذهبي، العبر:٣/٦ .

(٢٠٩) الصفدي، الوافي بالوفيات:٢٤/٢٧٦ .

(٢١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام:٣٧/٥٧ .

(٢١١) منادمة الأطلال:ص ٨٦ .

(٢١٢) النعيمي، الدارس:١/١٣٢ .

(٢١٣) الذهبي، العبر:٢/٤٤٥ .

(٢١٤) تاريخ دمشق:٤٣/٢٣٦-٢٣٧ .

(٢١٥) النعيمي، الدارس:٢/٨ .

(٢١٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٥م):٢٠/٢٠٩ .

(٢١٧) ابن كثير، البداية والنهاية:١٣/٢١١ .

(٢١٨) الصفدي، الوافي بالوفيات:١٢/٥٨ .

(٢١٩) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥١/ ٢٨٠ .

(٢٢٠) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء:ص٧٦١ .

(٢٢١) النعيمي، الدارس:١٠٤/٢-١٠٦؛ ابن بدران، منادمة الأطلال:ص٢٥٥-٢٥٦ .

ثبت المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

١. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .

٢. ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي(ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) حلة ابن جُبَير ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

٣. ابن الجزري، محمد بن محمد(ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، دون معلومات نشر.

٤. ابن جماعة، بدرالدين محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَبِ العَالِمِ والمُتَعَلِّم، مكتبة مشكاة الإسلامية، د.ت.

٥. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي(ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، الفتاوى الفقهية الكبرى، جمعه: عبد القادر بن أحمد بن علي، المكتبة الإسلامية، د.ت.

٦. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح ، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

٨. سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، د.م، ١٩٨٥م.

٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٢، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١١. العبر في خبر من غبر، تح، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٢.ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م):

١٣.طبقات الشافعية الكبرى، تح، محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م،١٩٩٢م.

١٤.معيد النعم ومبيد النقم، تح، محمد علي النجار وآخرون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٥.السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، فتاوى السبكي، دار المعارف، دون معلومات نشر.

١٦.أبوشامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ذيل الروضتين في أخبار النورية الصلاحية، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.

- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م:

١٧.تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح، إحسان سعيد وزهير حميدان، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١م.

١٨.الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠م.

١٩.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق تح ، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، د.م، ١٩٩٥م.

٢٠.أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية، مصر، د.ت.

٢١.ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

٢٢.الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٣.ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) طبقات الشافعية، تح، عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٤. القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د٠ت٠
٢٥. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، دار الفكر، د٠م، ١٩٨٦م٠
٢٦. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله الراميني(ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ، الرياض،١٩٩٠م٠
٢٧. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق،١٩٨٤م٠
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م):
٢٨. الدور القرآن في دمشق، تح، صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٤٦م٠
٢٩. الدارس في تاريخ المدارس، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م٠
٣٠. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥م٠
٣١. ياقوت الحموي، بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم الأدباء، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م٠
٣٢. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دون معلومات نشر٠

ثانياً: المراجع العربية:

٣٣. ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى(ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ط٢، تح، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م٠
٣٤. العلبي، أكرم حسن، خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩م٠
٣٥. عيسى، احمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨١م٠
٣٦. كرد علي، محمد، خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م٠

٣٧.محفوظ، حسين علي، دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة، مجلة أهل البيت ، كربلاء المقدسة، د٠ت٠

- مطيع، محمد:

٣٨.جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م٠
٣٩.القراءات وكبار القراء في دمشق، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م٠
٤٠.مقدسي، جورج، نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، تر، محمود سيد محمد، مركز النشر العلمي، جدة،١٩٩٤م٠
٤١.مؤنس، حسين، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م٠

ثالثاً: البحوث والمقالات:

٤٢.الدغيم، محمد السيد،علماء دمشق، جريدة الحياة، بلاعدد، لندن، ٩شباط، ٢٠٠٥م٠
٤٣.أبيض، ملكة، تنظيم التعليم في المسجد الجامع بدمشق قبل نشوء المدارس، مجلة التراث العربي، العدد ٢٢، دمشق، كانون الثاني، ١٩٨٦م٠
٤٤.باشا، عمر موسى، دور العلم ، مجلة التراث العربي، العدد ٣، دمشق، تشرين الأول، ١٩٨٠م٠
٤٥.حطيط، احمد، التعليم بدمشق في زمن المماليك، مجلة التاريخ العربي، العدد٣٠، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م٠
٤٦.زريوح، عبدالحق، المدرسة والكتّاب وأصولهما اللغوية والتّاريخية، مجلة التراث العربي، العدد ٩٥، دمشق، أيلول، ٢٠٠٤م٠

- سعدالدين، محمد منير:

٤٧.دور الكتّاب والمساجد عند المسلمين ، مجلة التراث العربي، العدد ٣٩، ٤٠، دمشق، نيسان ، تموز، ١٩٩٠م٠
٤٨.المدرسة عند المسلمين، مجلة التراث العربي، العدد ٤٨، دمشق، تموز، ١٩٩٢م٠
٤٩.عبدالرحمن، عمار، العمارة الإسلامية في دمشق، بحث منشور ضمن مؤتمر "دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨"، دمشق، ٢٠٠٨م٠
٥٠.محمد، محمد رسلان، وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبوي الشريف في بلاد الشام في العصر الأيوبي، مجلة سرّ من رأى ، مج ٨، العدد ٣٠، سامراء، تموز، ٢٠١٢م٠

٥١.محمد، محمود أحمد، رؤية نقدية نحو مزج تجليات الطرز الإسلامية لحيز العمارة الداخلية المعاصرة، بحث منشور ضمن مؤتمر" الفن في الفكر الإسلامي، عمّان :٢٥-٢٦، نيسان،٢٠١٢م٠

٥٢.مطيع، محمد، أعلام بني عساكر من القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، مجلة التراث العربي، العدد ٢، دمشق، أيار، ١٩٨٠م٠

٥٣.النهار، عمار محمد، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، بحث منشور ضمن مؤتمر " أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية"، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،٢٠١٠م٠

رابعاَ:الرسائل والاطاريح الجامعية:

- الحازمي، ناصر محمد علي:

٥٤.الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠م٠

٥٥.الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، ٢٠٠٦م٠

Abstract

Educational institutions, administrative and financial system in Damascus during the sixth and seventh centuries AH

The sixth and seventh centuries AH as a golden age for Damascus, because of the great prosperity of the various cultural aspects, First and foremost the remarkable progress in the field of education, The most important factors of this progress is the large number of Islamic schools witnessed by this city at the time, which It contributed to the embrace of a number of senior Muslim scholars who became the target destination for science students from the rising land and the west.

The study included two sections first show examples of Islamic schools that were built in Damascus, with a show of hands built by sultans and princes and the great scientists, The second topic it is interested in studying the Damascene educational system of schools and the four major bases, which was based upon the educational process systems, namely: faculty, students, curriculum, and the school as the basis for its facilities Urban meets fourth by the three foundations of the foregoing, also shed light on the topic of its administrative and financial.